

المُعَدَّةُ

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين ، وإمام المرسلين ، وقائد العرَّ المحجلين ، المبعوث رحمة للعالمين ، صاحب المقام المحمود ، والحوض المورود ، واللواء المعقود . وعلى آله الطيبين الطاهرين ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وأصحابه الهداة الميامين ، الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ، ومن اقتدى بهم ، واتبع هداهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ،

فلا ريب أن رسول الله سيدنا محمد ﷺ هو أعظم منن الله تعالى ونعمه على الإنسان ، فأياديه إلينا في ديننا ودينانا لا تحصى ، وفضله علينا في الأولى والآخرة لا يُستقصى . ولذلك امتنَّ الله تعالى علينا به في كتابه الكريم فقال جَلَّ جلاله : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَنِي ضَالِّينَ﴾

مُبين ﴿ [سورة آل عمران 164] .

وشكر النعمة واجب على كل مكلف ، وهو سبب لدوامها والاستزادة منها ، قال
الله سبحانه وتعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ
إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [سورة إبراهيم 7] .

ولما كان الشكر من كل امرئ بحسب معرفته وطاقته ، وعلى قدر ما آتاه الله
تعالى من وسائله وأدواته ، فقد رأينا من واجب شكر الله تعالى على نعمة
سيدنا ومولانا محمد ﷺ أن نعرّف الناس بما علّمنا سبحانه من شمائله
وفضائله ومعجزاته وسيرته وأخلاقه وأوصافه وسنته وحديثه وسائر أحواله ،
وأن نظهر ذلك بمدحه في أشعارنا ، بما رزقنا جل جلاله من الفصاحة
والبلاغة والبيان . وقد قضينا جُلَّ عُمْرِنَا في سبيل ذلك ، من خلال تدريس
علوم السيرة النبوية في شتى بقاع الأرض ، وتأليف المصنفات فيها ونظم
القصائد في مديح الجناب النبوي الشريف . وقد زادت مصنفاتنا في الجناب
النبوي الشريف على خمسة عشر مصنفاً أجلّها :

- شِفَاءُ الْقُلُوبِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْحَبِيبِ الْمَحْبُوبِ ﷺ .

- شَمَائِلُ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى ﷺ .

- مَعَانِي رَبِّي الْأَسْمَاءِ : في الأسماء النبوية الشريفة وهو قصيدة من البحر
الطويل في تسعمائة بيت ، جمعنا فيها ألفاً وسبعمائة اسم من أصول الأسماء
النبوية .

- جَامِعُ الْأَسْمَاءِ النَّبَوِيَّةِ وَالصِّفَاتِ الْمُحَمَّدِيَّةِ : جمعنا فيه ثلاثة آلاف وخمسمائة اسم ووصفٍ نبويٍّ شريفٍ .

- مَجْمَعُ الْبَهَاءِ فِي الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ .

- أَرْقَعُ الدَّرِيِّ فِي مَدْحِ خَيْرِ الْوَرَى : وهو تشطير للقصيدة الهمزية للإمام شرف الدين البوصيري .

- الْأَنْوَارُ الْمُحَمَّدِيَّةُ فِي تَشْطِيرِ الْكَوَاكِبِ الدَّرِّيَّةِ ، وهو تشطير لقصيدة البردة المشهورة للإمام شرف الدين البوصيري .

- أَنْوَارُ الرَّبِيعِ : ديوان شعر في مدح النبي ﷺ يضم نحو خمسين قصيدة .

- الْعِقْدُ الْمُنْضَدُ فِي مَدْحِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ .

- سَعْدُ السُّعُودِ لِمَادِحِ النَّبِيِّ الْمَحْمُودِ ﷺ .

- إِبْدَاعُ الْأَفْكَارِ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ ﷺ .

- مُعَلَّقَةُ الْمَدِيحِ النَّبَوِيِّ .

- تَعْبِيرُ الْمَنَامِ عِنْدَ رُؤْيَا النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

ومعظم هذه المصنفات قد طبع ولله الحمد وانتشر أو هو قيد الطبع .

وعلى خُطى ما سبق نقدم للسادة المحبين للنبي ﷺ الذين يعرفون قدر اللغة والأدب والمعاني والبيان ، ويتذوقون جمال الشعر العربي هذه القصيدة المطولة في مدح سيدنا رسول الله ﷺ . وهي قصيدة فاض بها الفؤاد ، وجرى بها القلم ، بإلهام من الله تعالى وفتوح منه ، وله الفضل والمنّة ، مطلعها :

هُذَا فُؤَادِي إِلَى الْمُخْتَارِ أَهْدِيهِ وَعِنْدَ أَعْتَابِهِ بِالذُّلِّ أُلْقِيهِ

وهي من البحر البسيط ورويّ الهاء ، عدّة أبياتها مائتان وستة وخمسون بيتًا ، وهو عددٌ يوافق عدد اسم الله (النور) ، في إشارة لطيفةٍ ، ورمزٍ خفيٍّ إلى أن النبي عليه أفضل الصلاة والسلام نورٌ .

ابتدأت نظم هذه القصيدة خلال رحلتي الثالثة إلى سنغافورة أواخر شهر صفر الحير سنة 1440 ، وكانت لي جولة محاضرات ودروس هناك ، وتابعت النظم فيها خلال رحلة العودة بالطائرة إلى لندرة ، وهي رحلة استغرقت نحو أربع عشرة ساعةً ، ومكثت في مدينة لندرة يومين أتابع نظم القصيدة ، ثم عدت إلى المغرب ، فأتممتها غرّة شهر ربيع الأول في مدينة الرباط حرسها الله تعالى وسائر بلاد المسلمين . وقد قضيت في نظمها نحو عشرة أيام ، مع ما يعترض في أثناء ذلك من أشغال ومحاضرات ولقاءات وأسفار .

ولما رأيت القصيدة طالت ، رتبتهـا على المواضيع فبلغت عشرة فصولٍ : الأول منها في التعلق بالنبي ﷺ ، والأخير في الصلاة عليه ﷺ . وضبطت

القصيدة ضبطًا تامًا ، وألحقت بها ذيلًا في شرح غريب ألفاظها ، وقمت بترجمتها إلى اللغة الإنجليزية ، ليستفيد منها أحبابنا الذين يتابعون دروسنا ومحاضراتنا حول العالم ، ويتشوقون لقراءة كل ما نكتبه عن النبي الأكرم والحبيب الأعظم سيدنا محمد ﷺ .

وقد اخترنا للقصيدة عنوانًا يناسب المقام ، وهو (الْفُتُوحَاتُ الْمَغْرِبِيَّةُ فِي مَدْحِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ) ، وذلك لأن مقامنا في أرض أجدادنا بالملكة المغربية في رعاية أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله تعالى كان سببًا ظاهرًا في توجهنا للاعتناء بالكتابة والتأليف ، فهو أيده الله راعٍ للعلم والعلماء في شتى المجالات ، محبٌ للجناب النبوي الشريف ، معظّمٌ له ، وهو من أعلام الذرية النبوية الطاهرة ، والعترة المحمدية المشرفة ، من آل البيت النبوي الكرام . وله علينا نصره الله تعالى أيادٍ جليّة ، ومننٌ عظيمة فقد أكرمنا برعايته ، وحفنا بعنايته ، منذ دخلنا المملكة المغربية ، فكان ذلك أعظم سبب مواصلة عطائنا في الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ، ومواجهة التطرف ، وإحياء شمائل النبي عليه الصلاة والسلام .

ولذلك أحببنا أن نخصه من خلال المقدمة بالشكر ، فتشرفنا بإهداء هذه القصيدة إلى مقامه المولوي العالي بالله ، اعترافًا بفضله علينا وشكرًا له على أياديهِ إلينا ، وتنويهاً بفضل سلفه المنعمين من ملوك الدولة العلوية الأشراف في إحياء السنة النبوية وتعظيم الجناب النبوي الشريف ، وإحياء الاحتفالات

بذكرى المولد النبوي العطرة ، وختم الجامع الصحيح للإمام البخاري ،
وتكريم العلماء والمؤلفين والشعراء والمادحين للنبي ﷺ .

ولا شك أن المغاربة تميزوا في خدمة علوم السيرة النبوية المشرفة ، وأخرجوا
للناس أنفس المؤلفات فيها ، ومن أشهرها :

- كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ : للقاضي أبي الفضل عياض بن
موسى اليحصبي (-544) .

- البردة والهمزية والمضرية والمحمدية ، وغيرها من عيون القصائد في مدح
النبي عليه الصلاة والسلام : للإمام شرف الدين سيدي محمد بن سعيد
البوصيري الصنهاجي (-696) .

- كتاب دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار
ﷺ : للإمام العارف الشهري أبي عبد الله سيدي محمد بن سليمان الجزولي
(-870) . وهو أشهر كتاب متداول بين المسلمين في جميع البلاد على مر
العصور بعد كتاب الله تعالى الكريم .

- كتاب ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللواء والتاج للإمام سيدي
محمد المعطى بن الصالح الشرقي (-1180) في سبعين مجلداً ، وهو أوسع ما ألف
في الصلاة على النبي ﷺ .

وفي الختام ...

نتوجه إلى الله تعالى بالدعاء لصاحب الجلالة أمير المؤمنين الملك محمد السادس بالنصر والتأييد والتمكين ، وأن يحفظه الله تعالى ذخراً للمغرب والإسلام والمسلمين ، وأن يحفظ ولي عهده الأمين مولاي الحسن ، ويشد عضده بأخيه المولى الرشيد ، وأن يحفظ هذه الأسرة العلوية الشريفة ويحفظ المغرب وشعبه من كل مكروه ، وأن يفرج بفضله وكرمه عن أهل الشام وعن المسلمين أجمعين إنه سميع قريب مجيب .

ونسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذا العمل ، وأن يكتب ثوابه في صحائف من أحسن إلينا في هذا البلد الكريم المعطاء ، وأن يعطف علينا وعليهم قلب الحبيب الأعظم سيدنا محمد ﷺ ، وأن يرزقنا زيارته ورؤيته ومتابعته ومرافقته .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الرباط غرّة ربيع الأول سنة 1440

خادم العلم الشريف

محمد أبو الهدى اليعقوبي الحسني الإدريسي